السنة الثامنة
النقابة العـامة للعال اليهود فى فلسطين (الهستدروت)
المجلد ٧ العدد ٣٩

يوم الثلاثاء
٤ كانون الثانى ١٩٤٤

حقيقة الأمر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY
חקיקת אל־אמר — עתון שבועי

الاشتراك :
فى فلسطين: عن سنة ٢٤٠ ملا.
فى الخارج: عن سنة ٥٠٠

تل ابيب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
ص. ب. ١٩٩ تلفون ٣٨٨٠

תל־אביב, רחוב מקוה ישראל 2
ת. ד. 199 טלפון 3880

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str
P.O.B. 199 Telephone. 3880

كلمتنا

مصير الدول الضعيفة

فى المستقبل القريب الغـامض

من طبيعة الانسان انه لا يكتفي بمعرفة الماضى والحاضر فقط ، بل يسعى ويجهد للتكهن بغوامض المستقبل ، مع ان الاختبار لا يشجعه على ذلك قط. نحن الآن على عتبة الفصل الاخير من الحرب الحاضرة فيما يتعلـق باوروبا والشرق الاوسط ، وها نحن نشهد مؤتمرات تعقـد ومقالات تكـتب واقتراحات تعرض وكلها تدور حول المستقبل القريب . فالى اين مصير اوروبا والشرق ، فى المستقبل القريب ، ياترى ؟

يظهر من كل ماسمعناه ولاحظناه وقرأناه ايضاً ، ان بعض المبـاحث والمفاوضات فى المؤتمـرات السياسية العظيمة الاخيرة قد دارت حول هذين القطبين : ايجاد رقابة دوليـة شديدة على جميع الامم والبـلدان الضعيفة — من جهة ؛ وعدم الغاء مبدأ الاستقلال لتلك الامم الضعيفة — من جهة اخرى. وقد توخينا التعبير عن هذه الفكرة بصورة غامضة كهذه ، لان المؤتمرات السياسية الاخيرة لم تتوصل بعد — كما نعتقد — الى ايجاد مخرج حازم مطلق من هذا المأزق .

ان ما يتعلق بفرض رقابة شديدة من قبل ثلاث الدول العظيمة على بقية دول العـالم ، امر مفروغ منه ، مع اننا لا نعرف بعد كيف تنفذ هذه الرقابة في كل منطقة من مناطق العالم ، وماذا سيكون مدى اشتراك كل من ثلاث الدول الكبيرة ، المنتـصرة فى هذه الرقابة . غير ان الابهام المطلـق يسود النقطة الثانية وهي : عدم الغاء مبدأ الاستقلال !

ان هذا المبدأ قد انتصر فى نهاية الحرب العالمية الاولى . ثم فشل عملياً فى معظم البلدان ، لعدم تمكنه من صيانة الامم الضعيفة من الانهيار لدى اول هجوم شديد عليها. هذا عدا كون التقدم الفنى فى المواصلات وفى الصناعة وفى وسائل التسلح الخ . يتناقض مع وجود عدد كبير من الدول المستقلة الصغيرة . وهكذا شهدنا بأم عيوننا انهيار دولة تلو اخرى: بولونيا ودانمرك وهولاندا وفرنسا و... كما شهـدنا — مثلاً — ضعف ايران العجيـب وتوتر الحالة فى اسبانيا وفى تركيا ..!

ورغم كل ذلك كانت احـدى نتائج مؤتمر طـهران الوعد بضمان استقلال ايران من جديد ، كما بدئ مؤخراً بتنفيذ استقلال سوريا ولبنان ايضاً . وفى ذات الوقت نشر مراسل «تايمس» مقالاته عن الشرق الاوسط ، فتوصل الى الاستنتاج بان فرض رقابة دولية على الشرق الاوسط هى خـير مخرج للحالة السائدة فيها !

لسنا نعرف فيما اذا كان سيتحقق هذا الاستنتاج ام لا . لكـن من واجبنا ان نواجه الحـقائق كما هى : العالم يتقدم نحو مستقبل جديد من نواح كثيرة وسيدفع هذا بالامم الضعيفة الى العناية بلباب الامور دون القشور. فالاستقلال — فى احسن الظروف — ليس في الامكان تنفيذه ، لدى الامم الضعيفة الا ضمن حدود منحصرة ، وخصوصاً فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والسياسة العسكرية . لذلك من واجـب الامم والدول الضعيفة الاعتناء فى هذا العهد باصل كيانها ومصدر قوتهـا الحقيقى : اي الاعتناء بصحة سواد الشعب ، وبرفع مستوى تعليمه وشروط معيشته . اننا على ابواب دور انتقال ، ولا يعرف احد الى اين المصير . ولـكن كل امـة ، تدرك الحـقائق وتبذل جهودهـا فى تحسين شؤون الشعب الهـامة الاصلية — اي فى تلك الميادين الـتي يكفى للعمل فيها حق الاستقلال المحدود؛ ان امة كهذه تعد نفسها لاستقبال عهد آخر ، اسمى ، لا بد ان يأتى ، عاجلاً ام آجلاً .

ثلاثة مدافع اميركية من طراز «بريست» فى الجبهة الايطالية .

الرقم الهائل !



هتلر يغمض عينيه عندما يريد نزع آخر ورقة من الروزنامة كيلا يرى رقم ١٩٤٤ ، الرقم الذى ينذره بسوء المصير

المؤسسة الدولية العظيمة

U. N. R. R. A.

لاحياء البلدان المحررة بعد الحرب

انعقد فى شهـر تشـرين الثانى فى مدينة اطلانطيك سيتي (الولايات المتحدة) مؤتمر جميع الامم المتحدة (وعددها ٤٤) التي تحارب «المحور» ، للبحث فى الوسائل التي من الواجب اتخاذها لمساعدة الامم الرازحة تحت نـير المحـور فى اوروبا وآسيا عقب اندحار الدول النازية الفاشية. وقد انشئت على اثر ذلك المؤتمر مؤسسة خاصة تحمل اسم «اونررا» .U. N. R.- R. A وهذا الاسم عبـارة عن اول احرف الاسم الكامل بالانكليزية ومعناه: «ادارة الاسعـاف واعادة مجرى الحياة العادى الى الامم المحررة» . ومن مهـام هذه الادارة توفير المؤن والوقـود والادوية ووسائل الايواء لسكان البلاد المحررة من السلطة النازية ، ثم تغذيـة جميع المحتاجين والاهتمام بصحة السكان، ومنع تفشى الامراض السارية والاوباء. كذلك يفرض على هذه المؤسسة الاهتمام باعادة المطرودين والمنقولـين والمتشردين الى اوطانهم او الى اماكن معينة هادئة .(يلاحظ هنا عرضاً بان عدد هؤلاء فى اوروبا — ما عدا روسيا — يقدر بنحو ٣٠ مليوناً . اما في الصين وحدها — فيبلغ ٤٠ مليوناً !!)

وفيما يتعلق باعادة مجرى الحيـاة الاعتيادي فهناك حاجة الى تزويد البلدان التي تتحرر من النير النازي الفاشى ، بالبذور والاسمدة ، والآلات على اختلاف انواعها والمـواد الخـام الخ.. واحـياء مؤسسات التعليم ، ثم اعادة وسائل النقل وتوليد القـوة الكـهربائية وتشيـيد الورشات والمعامل الخ..

وطبيعى ان اعمال هذه المؤسسة ، التي لا يعرف مثيل لها في تاريخ الانسانية من حيث اتساع نطاق اعمالهـا وعـظم اهميتها ، لا تنحصر في البلدان المحررة فقط ، بل تمتد الى بلدان مجاورة ايضاً ، اصيبت من جراء الحرب او ثمة خطر ان تصاب. من ذلك مثلاً درء خطر تفشى الامراض والاوباء من بلاد الى جارتها.

اضف الى جميع تلك المهام مشكلة اعادة الاملاك المنهوبة ، وخصوصاً امـلاك اليهـود المنهوبـة فى اوروبا ، والاهـتمام بملايين الايتام والايامى والـشيوخ .. ولا حاجة الى الاضافة بان هذه الادارة تحتاج الى اموال طائلة لتنفيذ مشاريعها. لذلك تقرر فى المؤتمر الذي نحن بصدده ، تعيـين اول اعـتماد بمـبلغ ٢،٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار . وستساهم حكومة الولايات المتحدة بـ ٤٠ في المئة من ذلك المبلغ ، كما تساهم كل دولة من الامم المتحدة (بريطانيا العظمى وممتلكاتها ٢٥ فى المئـة ، روسيـا ١٥ فى المـئة ، الصين ٥ في المئة ، امريكا الجنوبية والامم الاخرى ١٥ فى المئة) . وستسـاهم الامم الصغيرة الفقيرة بقسط لا يتعدى عشرين فى المئة ! وطبيعي ان يفرض سهم على دول المحور ايضاً عـدا ما يفرض عليها من اعادة المنهوبات .

ويرأس هـذه المؤسسة اليهودي الامريكى ، هربرت ليمان . وتتألـف اللجنة التنفيذية من ممثلي اربع الـدول الكبيرة : الولايات المتحدة ، وبريطانيـا العظمى ، وروسيا ، والصين . والى جانـب اللجـنة التنفيذيـة تألف مجلس استشاري من ممثلي جميع الامم .

اخبار البلدان

نفط البحرين

فى منتصف الطريق بين شمال خليج ايران وجنوبه ، جزيرة البحرين ، وهى قطعة من صحراء تحيط بها ميـاه الخليج ، وتبعد ثلاثين ميلاً عن الساحل الشرقي للجزيرة العربية .

اصبحت جزيرة البحرين فى هذه الفترة ، منطقة من أغنى مناطق الارض بآبار النفط ، وهـى الآبار التي حفرتهـا واستغلتها شركة ستاندرد أويـل أوف كاليفورنيا .

وقد بدأت قصة «نفط البحرين» برجل نيوزيلندى بشوش حسن العشرة يدعى ميجور فرانك هومز . وهو من رجال الاعمال ما فتئ يطوف باقطـار الارض ، بحثاً عن مشروعات يقبل على ترويجها والدعوة اليها ، ان كان له فيهـا ربح معقول ... فقوي ظنـه فى احتمال وجود النفط في الـبحرين ، فشد رحاله اليها . ولـكن مجيئه كان فى غير الوقـت المواتى . فامير البحرين لم يكن معنـياً بالنفط بل بمياه الشرب ، فهو يريد المياه العذبة ويريدها على عجل . ومياه الشرب فى البحرين تؤخذ من ينـابيع في البحر على مقربة من الشاطئ . وكان سكان الجزيرة يخرجون بقواربهم ويغترفون الماء . ولـكن اذا هبت عاصفة ، فرجت مياه البحر ، فان الماء العذب يختلط بالماء الملح ، قبل ان يتمكن السكان من اغترافه. وكانت قد توالت على سواحـل البحرين عاصفة فى اثر عاصفـة ، فغدا الشيخ قلقاً لا يقر له قرار .

فتحول هومز ، من باحث عن النفط ، الى باحث عن الماء. فقال للشيخ: انا احفر لك بئراً للماء واذا وفـرت لك ماء يصلح للشرب وفيتنى نفقة عملي ، على ان نتداول فى امر امتياز للتنقيب عن النفط . واذا انا اخفـقت لم تخـسر انت شيئاً .

فقبل الشيخ ، فلم ينقض شهران حتى كان هومز قد حفر بئرين ماؤهما عذب ، وعقد اتفاقاً على حفر عشرين بئراً أخرى يدر عليه حفرها ربحاً طيباً ، وفاز بامتياز النفط . وجاء بخمسـة من اكبر علماء طبقـات الارض فى اوروبا . فقال احدهم : ان احتمال وجود النفط فى البحرين لا بأس به . واشار الباقون بالامتناع عن الحفر لانه لا يكاد يجدى . ولـكن رأيهم لم يثبط عزيمة هومز . فقضى ست سنوات ينتقل من مكتب الى مكتب فى لندن ، ساعياً الى اقناع رجال النفط ، الصغار والكبار ، بان يغـامروا فى امتحان رأي العـالم الذى قال باحتمال وجود النفط فى البحرين .

واخيراً سأل هومز ، هل يرضى الانجليز بالتنحى عن الحقـوق التي تبيحها لهم المعاهدات القائمة ، لعله يستطيع ان يحمل اصحاب الاموال من الامريكـيين على الاهتمام بهذا الموضوع . فقـيل له : «ان الانجليز لا يبالون ، ان هو وجـد امريكياً يبلغ به الحمق حتى يبدد ماله فى البحرين» ...

فافـلح هـومز فى بادئ الامر واتفق مـع شركة نفط الخـليج ثم انسحبت الشركة عن الصفقة . فعاد هومز الى انكلترا ولـكنه لم يفلح هـذه المرة ايضاً .

فعاد هومز الى الولايات المتحدة . وباعت شركة الخليج نصيبها في الامتياز لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيـا بخمسين الف ريال . وفى يونيه سنـة ١٩٣٢ وجد النفط على عمـق ٢٠٠٨ اقدام .

فلما بدأت الشركة الامريكيـة في تشييد منشآتهـا فى البحرين ، نقـلت بالطائرات ثلاثمائـة رجل بين مهندس وعامل متقن ، للاشراف على عمل العمال المحليين . ونقلت بالسفن كل ما يحتـاج اليه رجال الشركة هناك : من معجونات تنظيف الاسنان ، الى الآلات التي تمزج الخرسانة ، الى مولدات الكهرباء . وحين وصلت السفينة الاولى مشحونة بالادوات اللازمة للبناء ، لم يكن فى البحرين مرفأ عميق ، فكان لا بد من نقل المشحونات بالزوارق والصنادل الى البر . وبعد ثلاثة اشهر تماماً جرت في الانابيب اول شحنة من النفط الخام ، من الآبار الى سفينـة النقل التي كانت راسية على بعـد ثلاثة اميال من الشاطئ .

ولم تنقطع ابداً اعمـال البنـاء والتشييد. في ربيع السنة الماضية انجزت المواصفات اللازمة لبناء البقية الباقية من احدى وسبعين داراً مخصصة للعزاب من رجال الشركة . وهى جميعاً مجهزة بآلات تكييف الهواء . ثم ظهر ان دار الصور المتحركة التي تتسع لمائتين وخمسين نفساً تضيق بروادها ، فشرع القائمون بالامر فى تشييد دار اخرى اكبر منهـا . وفى الجزيرة ملاعـب للتنس ، وللجلف ، والكريكيت ، والكرة ...

(عن «المختار» باختصار)

سنة ١٩٤٤ ستكون سنة انتصار الحق على الباطل ، والانسانية على الوحشية .

في ميادين الحرب والسياسة

على عتبة ١٩٤٤

من عادة زعماء الامم ان يقفوا في مطلع كل عام جديد فيستعرضوا حوادث السنة المنصرمة ثم يتكهنوا بما ستأتى به السنة الجديدة المقبلة. وقد قام ملك انكلترا والرئيس روزفلت وكالينين (روسيا) وهتلر واعوانه وتوجو (اليابان) فوجهوا الخطب الى ابناء شعبهم وتكلموا عن العام الراحل معربين عن تنبؤاتهم لما يحمله العام الجديد فى طياته للانسانية.

ومن يطالع هذه الخطابات يلاحظ توا عظم الفرق بين لهجة اقطاب الحلفاء واقطاب «المحور». فبينما خطابات زعماء الحلفاء تنم كلها عن تفاؤل عظيم فيما يتعلق بالانتصار المقبل، جاءت خطابات زعماء «المحور» مليئة بتشاؤم جلي مكشوف. فقد قال غوبلس: «ان المانيا ستحارب حتى لرصاصة الاخيرة وحتى الجندى الاخير» وقال غورينغ: «ان المانيا ستنتصر او تهلك الى الابد» وقال هتلر نفسه: «... ان هذه الحرب صراع لا رحمة فيه ولا هوادة، صراع فى سبيل الحياة و الموت.. ان سنة ١٩٤٤ ستكون سنة شاقة جداً الى ان ينيل الله النصر من يستحقه. ولا سبيل الى التقهقر امام الشعب الالمانى ...».

اما زعماء دول الحلفاء فوراؤهم سنة حافلة بالانتصارات العظيمة على الغواصات الالمانية فى البحار، وعلى جيوش المحور فى افريقيا الشمالية وفى الجزر الاوروبية الجنوبية الغربية، وعلى النظام الفاشى فى ايطاليا، هذا الى جانب الانتصارات فى اقصى الجزء الجنوبى من المحيط الهادئ، وفى جو المانيا، وفى ... روسيا! وقد نوه الرئيس كالينين الى ان ثلثى الاراضى المحتلة بايدى «المحور» قد طردت منها جيوش المحور بعد ان الحقت بها خسائر هائلة.

وقد شهدت نهاية سنة ١٩٤٣ تقدم جيوش الحلفاء فى جميع الميادين فى البحر والجو والبر. وكان آخر انتصار بحرى كبير اغراق «شارنهورست» — اكبر بارجة حربية المانية — دون ان يتكبد الاسطول البريطانى الباسل سوى خسائر ضئيلة جداً. الى جانب هذا «احتفلت» المانيا بعيد رأس السنة هذا العام وسكانها مختبئون فى الملاجئ تحت الارض، لان الغارات الجوية البريطانية الامريكية قد اشتدت في الايام الاخيرة بصورة لا مثيل لها فى الماضى. اما فى روسيا فقد تقدم الجيش الاحمر فى الايام الاخيرة تقدماً عظيماً بعد ان كسر المعارضة الالمانية الشديدة، التي طالت ستة اسابيع (في جبهة كيوف) وكلفت القيادة الالمانية النفس والنفيس. واستهلت السنة الجديدة دورتها بخبر تقدم الجيوش الروسية نحو حدود بولونيا! كما بدأت القيادة الروسية بهجوم جديد فى الجزء الشمالي من الجبهة ايضاً، اي فى اتجاه حدود لاتفيا، وهذا على ما نعتقد بدء الهجوم الروسى الشتوى المرتقب منذ زمان.

انا نستقبل العام الجديد بقلوب مستبشرة عامرة بالتفاؤل، ونأمل ان تكون ١٩٤٤ سنة الانتصار النهائى على الوحوش الفاشية فى اوروبا.

آخر ساعة

تفيد الاخبار الاخيرة من مدريد ان الحكومة الالمانية قد قررت، على اثر الغارات الجوية الهائلة الاخيرة، نقل جميع السكان المدنيين من برلين. واقتحم الجيش الروسي الحدود البولونية، التي كانت قائمة قبل الحرب الحاضرة. ويقترب الجيش الروسى من حدود رومانيا ايضاً. ويسود هياج شديد فى رومانيا وبلغاريا والمجر. اما الخسائر التي يتكبدها الالمان فى جبهات روسيا فعظيمة جداً، لان القيادة تبذل مساعي جبارة لايقاف التقدم الروسي السريع.

مهرجان فرق النساء المساعدات لقوى الطيران فى شوارع لندن امام نصب تذكار الشهداء.

نهاية محاكمة

— برنارد س.

نادى الحاكم العسكرى بصوته الخشن اسم المتهم، واخذ يجيل بصره بين اوراق الاتهام التي بين يديه، وبين برنارد الذى انتصب وراء القضبان الحديدية، وامارات الهدوء التام تبدو على ملامحه. انه لم يعد يعبأ قط بالنظرات المحيقة التي كانت تتطاير من عيون رجال «الغستابو» المنبثين كزبانية الجحيم فى قاعة المحكمة.

والغريب فى الامر انه سمح لبرنارد بالدفاع عن نفسه، كما سمح لبعض اشخاص معينين بحضور الجلسة.

بعد برهة وجيزة استطرد الحاكم قائلاً:

«الطبيب برنارد س.، البالغ من العمر ٥٦ سنة متهم بالخيانة الكبرى ضد الريخ لايوائه عدداً كبير من الاطفال اليهود فى مستشفاه «الرحمة»، ولاشتراكه مع العمدة واثنين من مساعديه وثلاث من ممرضاته، فى تزوير تذاكر هوية وجوازات سفر لخدع البوليس، وتسهيل الهرب والاختفاء لليهود المجرمين. وقد اتضح انه يقوم بهذا العمل الشائن الاجرامي، منذ زمن غير قليل، كما انه صودر فى القبو الذى تحت المستشفى، بعض السلاح والذخيرة والملابس العسكرية.»

ثم التفت الحاكم الى الطبيب وقال:

— هل تعترف بجرمك؟

فاجاب برنارد بصوت هادئ رزين:

— كلا لست مجرماً. ولا يعد مجرماً الا من يسفك دماء الابرياء. وبصفتي طبيباً فقد اقسمت يمين الاخلاص والوفاء تجاه الانسانية. وانى قمت واقوم بواجبي نحو كل مريض بائس، مهما كانت جنسيته ارضاء لضميرى ووجدانى.

— ولكن عملك هذا انما هو خيانة لوطنك، وثورة ضد المبدأ المقدس الذى تدين به الحكومة. وجزاء الخائن الاعدام، هلا عرفت ذلك؟

— لم اخن وطنى — اجاب برنارد — وانى ما ازال اضحى بنفسي من اجله ولصيانة كرامته.

— انك تضحي بنفسك من اجل شرذمة من ابناء هذا العنصر الذى اثبت العلم والطب انه فاسد ومضر بالعالم.

— كلا هذه تهمة باطلة تنسبونها للعلم والطب، وهما منها براء. اجل اني لاهزأ بهذه النظرية السخيفة المنافية للمنطق والحضارة ...

— هل تجرؤ على الشك فى زملائك الاطباء؟

— ان هؤلاء الاطباء الذين ابتدعوا هذه الفكرة، هم فى نظرى مجرمون باعوا ضميرهم ووجدانهم فى سبيل غرض سافل دنئ.

فقاطعه الحاكم غاضباً:

— لا اريد سماع مثل هذا الكلام منك. يكفيني انه صودر لديك سلاح وذخيرة وملابس عسكرية، مما يدل على انك ترأس عصابة ارهابية، دأبها الاخلال بالنظام والامن العام فى البلاد. وقد نفذت جريمتك باستتارك وراء جدران المستشفى حيث دبرت اعمالك بمساعدة الممرضين والممرضات، ظناً منك ان شهرتك الواسعة وثقة الجميع فى شخصيتك، تبعد عنك الشكوك والريبة وتجعلك فى مأمن من اعين البوليس اليقظة الساهرة.

— انى برئ من كل ما تدعيه، وليست هذه سوى تهمة ومكيدة باطلة، لا اثر لها من الصحة. فما السلاح والذخيرة التي صودرت سوى سيفي وبندقيتي وبزتى العسكرية التي حاربت بها، وقد رخص لي بحفظها لما ابليته من البلاء الحسن فى الحرب العظمى، وانا على رأس فرقة «فرسان الامبراطورية». ولا اظنني بحاجة الى ان اثبت للمحكمة حبى واخلاصي لالمانيا، بما خلفته المعارك فى جسمى من اثار الجراح، لانى لا اطلب المجد والشرف، ولا ارغب فى الاستعطاف والتوسل.

فقاطعه الحاكم ثانية بصرامة:

— لا تحاول تضليل المحكمة، فان كنت حقاً تكن الاخلاص لالمانيا، لكان عليك ان تخضع للقانون وتطيع السلطة التي تمثلها وتسهر على مصلحتها. انك لا تنكر كونك أويت يهود وهذا يدل على الخيانة والتمرد.

— انى لا اطيع الا صوت الضمير والواجب الانسانى، ولا اخضع لقانون يبيح دماء البشر، ويسمح بقتل الآلاف من اليهود الابرياء، ويأمر باعدام الاطفال وهم فى احضان امهاتهم دون رحمة او شفقة. وذلك باسم نظرية همجية، ستلحق العار ببلادنا الى الابد...

قال هذا بانفعال شديد، وخيل اليه لحظة ان بنادق رجال الغستابو قد افرغت رصاصها فى صدره، فوقع جثة لا حراك فيها. وتسلل منه العرق البارد، فاستسلم لشبه غيبوبة، انتشله منها صوت ضابط آخر، نهض يخاطب هيئة المحكمة بقوله:

— ان المتهم يعترف بآثامه التي ارتكبها، ويقر بخيانته. ولم يعد من شك فى ان برنارد س. هو بطل جميع الحوادث التي قدمتها دائرة الابحاث الجنائية للمحكمة.

ثم التفت الى المتهم الذى بدا جامداً لا حراك فيه، وقال:

— والآن يا برنارد لماذا لا تفك عقدة لسانك لتخفف عن ضميرك، وتعترف بانك انت الذى قتلت الكولونيل ويليام ف. اثناء العملية التي اجريتها له، مع انه كان صديقاً قديماً لك. ولكنك ضمرت الحقد له، لانه قام بتنفيذ الاوامر الصادرة ضد اصحابك اليهود، فعمدت الى قتله والانتقام منه على هذه الطريقة الشريفة فى نظرك.

ثم انك تذكر جيداً حادثة سيارات الصليب الاحمر التي سرقت، بعد ان قتل حراسها الخمسة. ثم قبض على ثلاثة منها تنقل قوتاً واطفالاً من اليهود الى روسيا بعد احتلال بولندا. وقد كانت احدى السائقات من اللواتى خدمن فى مستشفاك. فلماذا لا تعترف بانك استخدمتها لتهريب اليهود ومساعدتهم على قتل رجالنا؟ لماذا لا تعترف؟ ما لك جامداً كالصنم؟..

تنفس برنارد عميقاً كمن يستعد لمعركة قوية، ثم قال:

— لماذا ترغمونني على التكلم؟ واية فائدة ترجى من كلامى؟ فهل ينقذ ذو البلاغة لسانه بعد ان وقع فريسة مخالبكم؟ ثم اى اعتراف تريدونه مني، ما دمت اصرح امامكم وامام الملأ بانى افتخر واعتز بالاعمال التي تعدونها انتم خيانة وجرماً، وانا اعدها اعمالاً مشرفة دفعني اليها نداء الضمير والشرف والشهامة. او ليس الاولى بكم ان

(البقية في الصفحة ٤)

راعية

فصل من مجموعة قصص ظهرت مؤخراً بالعبرية باسم: «عاملات فى القيبوص»

منذ نعومة اظفارى شعرت بميل الى الحيوانات، وبرغبة فى الاهتمام والاعتناء بها. وقد اعترضت سبيلي عقبات، ومعارضات وصعوبات، ورغم كل هذا ...

فى بيت والدى ببرلين لم يسمح لي بحيازة كلب او هرة. واقصى ما وصل اليه تسامح والدي ان يكون لي طائر في قفص. غير ان الامور تغيرت وتبدلت مذ هاجرت الى الدانمارك حيث قضيت سنة للتدرب على الحياة الزراعية الشاقة، تمهيداً لمجيئى الى فلسطين. هناك اشتغلت فى قن الدجاج وفى الاصطبل. كذلك اعتنيت بالخنازير والجياد. ولما تسللت خفية ذات مرة عند انبلاج الفجر الى الاصطبل، وجلست احلب البقرة، لم يسع زوجة صاحب المزرعة سوى تحقيق رغبتي القوية، وبدأت تعلمني مهنة الحلب.

فى عام ١٩٣٨ قدمت فلسطين بصحبة جماعة من الرفاق من الشبيبة الالمانية، الذين تلقوا تدريباً زراعياً فى الدانمارك، والتحقنا جميعاً بقرية (قيبوص) «ألونيم».

— اي عمل تريدين مزاولته يا اورزولا؟ — سئلت.

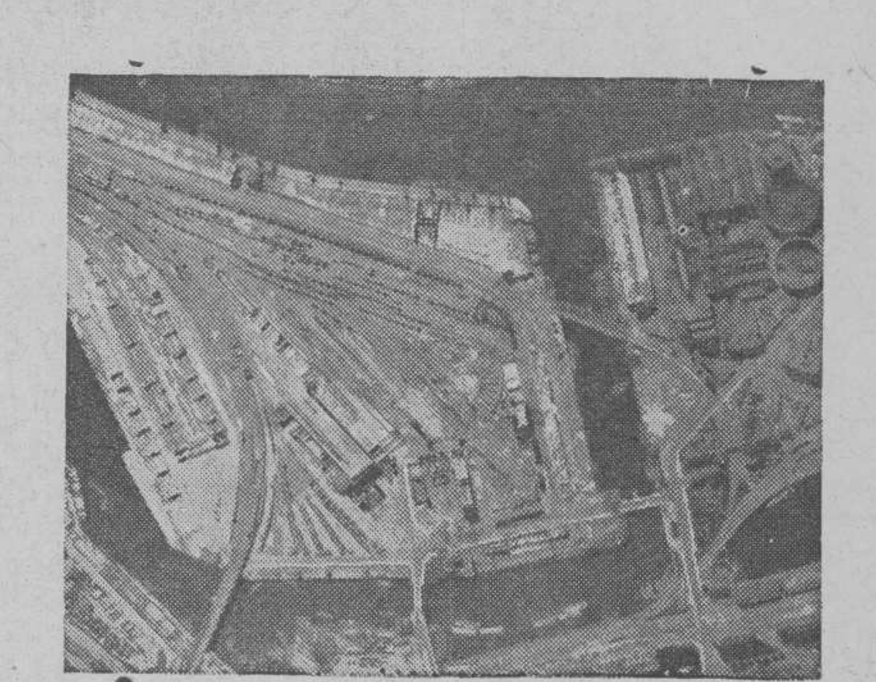
— فى الاصطبل.

الا انه لم يكن بعد فى ذلك الحين اصطبل فى قرية الونيم الجديدة. لهذا عرض علي ان اساعد الرعاة فى حلب الغنم. كان لنا قطيع صغير ذو تسعين رأساً، وكان الرعاة يقومون بالحلب، وانا اقدم لهم الماعز. اما اشراكى فى عملية الحلب نفسها فهذا ما لم يرض به الرفاق. وطغى علي الشوق مرة، فجلست احلب وافلحت فى العمل، لانى تدربت عليه فى الدانمارك. ومنذ ذلك الحين قضي على كل معارضة. على ان الخروج لرعي الغنم ظل محظراً علي، اذ كانت تلك ايام الاضطرابات.

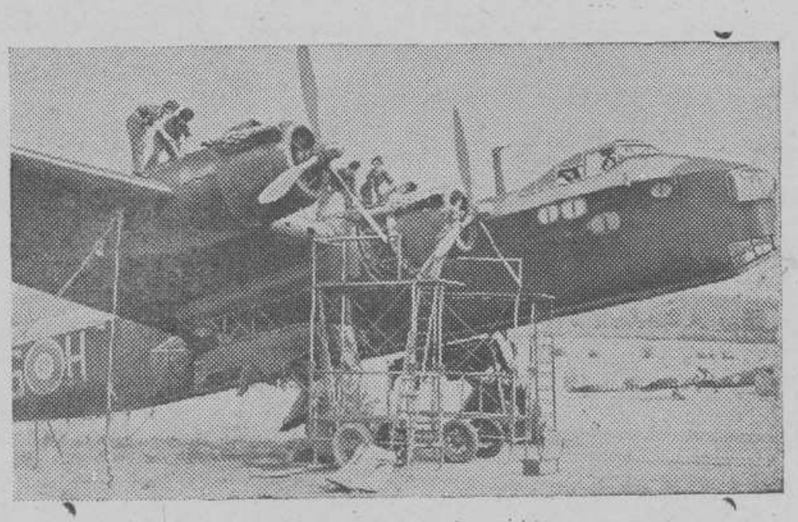
ذات يوم ارسلت للعمل فى قرية ياجور. ولما علموا هناك ان لي الماماً بشؤون الغنم عينونى للعمل فى الزريبة. وفى ياجور هذه خرجت لاول مرة للرعي. الححت على الرعاة حتى لم يروا بداً من اجابة طلبى. كان المرعى فى ياجور في اراض سهلية.

شهران كاملان قضيتهما فى ياجور وانا انهض ليلة أثر ليلة فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل للحلب، ثم اذهب بعد ذلك لرعي الغنم. هذا كان نظام عملي ليلة ليلة ويوماً يوماً. فى شهر ايار هبت رياح الخماسين المعروفة، وكنت عندما آوى الى الكوخ الخشبى اجد صعوبة كبيرة فى الرقاد رغم التعب الذى كان ينهك جسمى. ومع هذا كنت فرحة جذلة لانى نلت مبتغاي. هذا عدا كون مهنة الرعاة تكثر فيها الساعات الحلوة الممتعة. فى اوقات الظهر مثلاً، نسوق الغنم الى الوادى لاسقائها، وبعد ان يروي ظمأه يستريح القطيع فى الغاب، بينما نجلس نحن الرعاة ازاء الوادى ونقضى فترة لذيذة فى الاستجمام والمطالعة، وارجلنا تغطس فى مياه الوادى الباردة. فى مثل هذا الوقت لا خوف على القطيع من التبدد.

ولما عدت من ياجور الى الونيم تابعت مزاولة الرعى. وهذه السنة الرابعة التي اشتغل فيها بهذا الفرع. نحن نرعى الآن فى الجبال والاحراش. ومن واجبات الراعى الاولى التيقظ الشديد ودوام الحذر من السارقين، ولو كان محنكا كثير التجربة. لهذا ترى الراعى دائماً فى حالة توتر اعصاب. ويحذق السارقون استخدام شتى الحيل. من ذلك انهم مثلاً ينصبون شراكاً بدائية من اسلاك الحديد، فتقع فيها نعجة او بضع



صورة جوية لمرفأ هامبورغ بعد الغارة الشديدة التى شنتها عليها طائرات الحلفاء مؤخراً



جماعة من النساء المساعدات لفرق الطيران يتفحصن قاذفة قنابل ستيرلينغ ويجرين التصليحات اللازمة فيها.

كيف يعيش موظف الحكومة؟

ارقام وحقائق مؤلمة

١ - في مصر

ومحمد افندى هذا يتمثل فى آلاف من الموظفين الذين كانوا يحسدون فى الماضى على مرتبهم الذي يبلغ نحو خمسة عشر جنيهاً. اما اليوم «فالمعجزة الآلهية» وحدها هى التي تفتح امام محمد افندى طريق الديون ليتمكن من العيش هو واسرته بهذا المرتب المعقول !

١٥ جنيهاً مرتب معقول ! كان ذلك قبل الحرب يوم كنت تصرف الجنيه وتشترى من السوق ما تريد ، ثم يبقى معك نصفه او اكثر ، اما الآن فاذا اشتريت من الجنيه قليلاً من اللحم وكمية خضار وركبت الاوتوبيس فان نصفه الآخر يذوب !

ومحمد افندى لا يستطيع ان يوازن ميزانيته الا بقروض طويلة الاجل وقصيرته ، وهو ان يفكر فى عمله بمقدار ما يفكر فى سداد ديونه والبحث عن دائن جديد .

التحق موظفاً بمجلس النواب ، وثبت فى وظيفته فى الدرجة الثامنة وما زال فى نفس الدرجة مع انه وظف منذ تسعة عشر عاماً !

وتتألف اسرته من هؤلاء الاشخاص :

١ — محمد افندى ٢ — زوجة ٣ — ابنة ٤ — ابن ٥ — اخت ٦ — خادم .

ومرتبه مع علاوة الغلاء هو ١٤ جنيهاً و ٢٠ قرشاً .

والى القارىء الذى عرف ميزانية الايرادات ، نقدم ميزانية المصروفات ، مع ملاحظة ان فى هذه الميزانية الاخيرة ضغطاً شديداً جداً فى ابوابها بحيث حذفت ابواب كثيرة اعتبرت من الكماليات ولو انها من الضروريات :

١٠٠ قرش مصروفات مدرسية لابنته فى روضة الاطفال — ٢٥٠ اجرة منزل — ١٦٠ لحم — ١٢٠ خضار — ٦٠ أرز — ٣٠ فاكهة — ٣٠ مصروفات منزلية (بصل ثوم الخ..) — ١٠٠ مكوجى - طرابيشى - ترام الخ.. — ١٥ مصروف خاص لابنته — ٥٠ جبن — ٥٠ صابون — ١٥٠ سجاير — ٢١٠ خبز — ٦٠ سمن — ٣٠ زيت — ٥٠ سكر — ٣٠ شاي وبن — ٤٠ بترول — ٣٠ كهرباء — ١٠٠ خادم — ٣٠٠ ملابس — ١٠٠ ادوية واطباء - ١٠٠ مصروفات غيرمنظورة.

وجملة هذه المصروفات ٢١ جنيهاً و٦٥ قرشاً ، فيبقى عليه كل شهر ٧ جنيهات و٤٥ قرشاً . فمن اين يجيء بهذا المبلغ كل شهر اذا لم يقترضها ؟ ومن الذى يقرض محمد افندى فى هذا الوقت قرضاً حسناً بغير فوائد باهظة ؟

هكذا يعيش محمد افندى بمرتب كان يحسد عليه قبل الحرب ، اما الآن فانه يحسد على انه يعيش ويجد من يقرضه فى هذه الايام العصيبة !

(عن مجلة «الاثنين»)

٢ - في فلسطين

ومن غرائب الصدف انا عثرنا بعد مطالعة مقال «الاثنين» المذكور ، على كتاب ارسلته سيدة من حيفا لمحرر جريدة «بالستاين بوست» تشكو فيه مشاق الحياة التي تعانيها عائلة موظف حكومى فى فلسطين . وثمة تشابه كبير بين الحالتين مما يدلك على ان الداء واحد، وان الموظف الحكومي واقع فى ضنك من العيش يجدر باولى الامر الاهتمام به .

والى القراء ترجمة ما جاء فى «بالستاين بوست» بتاريخ ٢٢ الجارى :

الى محرر «بالستاين بوست» .

سيدى!

لشد ما اعجب لهذه الارشادات التي يطلع علينا بها مراقب المؤن ، وللنصائح التي اسداها احد محرريكم بخصوص ضرورة الاكثار من الولادة . انى موشكة على الوضع بعد مدة وجيزة .

تلك لي ثمانية اسابيع لم اذق فيها طعم بيضة ، اما الدجاج فلم احظ برؤيته منذ امد بعيد ، وقل ذات الشيء عن الارز والبطاطا . ان حصتنا من الحليب انا وزوجى ليتران ونصف ليتر للاسبوع. وقد اصبح الحصول على الجبن الطازج امراً عسيراً جداً فى منطقتنا . والجبنة المالحة الجافة وثمنها ٢٠٠ مل ليس فى استطاعتنا اقتناؤها . فى الشهر الاخير كان القصاب يتقاضى ١٩٠ ملاً لقاء اوقية اللحم ، واني لارى انى ساضطر الى وضع اللحم ايضاً فى مصاف الاشياء الضرورية الجد مرغوبة ، ولكن الصعبة المنال . اما الزبدة — أهي موجودة حقاً؟

هذا ولست اعلل النفس بامل الحصول على هذه المأكولات اللذيذة النادرة حتى ايام النفاس، لان هذه الاطايب معدة لاولئك اللواتى بامكانهن دفع اربعين ج. ف. لقاء غرفة في الدرجة الاولى ، ولا نصيب منها للفقيرات المضطرات للوضع فى الدرجة الثالثة .

ومن يدرى فلربما العدس وقمح الصويا سيكفيان المولود القادم على النشوء معافى بقدر ما . ولكن اذا اعتبرنا كون راتب زوجى لا يتجاوز ١٤ ج. ف. شهرياً ، وان نفقات الدراسة تتطلب جنيهين في الشهر ، فليس بوسع الولد ان ينشأ متعلماً يستفيد منه الوطن .

ولو كان زوجى تاجراً او لحاماً او سائق تاكسي او عتالاً او اى شيء آخر ما عدا ما هو الآن ، لما كتبت هذه الرسالة ، ولكنه موظف حكومي يخدم فى سلك الوظيفة عشرة اعوام .

اجهد فكرك يا مراقب المؤن وفكر فى ارشادات اخرى — او بالاحرى — اعطنا غذاء .

وتفضلوا ...

حيفا ١٩٤٣/١٢/١٤

«يائسة»



تفوقت فرقة هذا الجندى الروسى فى ميدان القتال فمنحت العلم تقديراً لها

مركز التموين للشرق الاوسط

(البقية من الصفحة ١)

واسعة النطاق فى ايران والعراق وسوريا الخ.. وبواسطة هذا المركز قامت فرقة مهندسين من جيش افريقيا الجنوبية ، بحفر النفق المؤدي الى نهر الليطانى، مما ادى الى انعاش مساحة نحو ٧،٠٠٠ فدان ، سيجنى اول محصولها فى سنة ١٩٤٤ .

عدا ذلك يساعد المركز على مقاومة الجراد وابادته بالوسائل الحديثة صورة ناجعة جداً ، كما انه يهتم باستيراد الادوية والعقاقير وما اشبه . وثمة شؤون النقل وصناعات جديدة الخ.. يظهر المركز فى معالجتها نشاطاً يذكر . ويسعى المركز الى ان كل مسألة تتعلق بالشؤون الاقتصادية او الفنية او الاجتماعية التي تهم اكثر من دولة واحدة فى هذا الشرق ، تحل بواسطته وارشاده ومساعدته . ان دول الشرق الاوسط لم يكن لديها فى الماضى المال الكافى ولا عمال ماهرون ولا خبراء لتنفيذ مشاريع واسعة كبيرة . اما الآن فقد تغيرت الحال على اثر وجود الجيش البريطاني، الذى يدر على هذه البلاد اموالاً طائلة ، ويدرب ابناءها على الاعمال الفنية المختلفة فى المعسكرات والمطارات الخ.. وهكذا يكون المركز نواة الوحدة الصحيحة لهذه البلدان وبوسعه ان ينفذ فى جيل واحد اكثر مما ينفذه مشروع الوحدة العربية فى اجيال .

ولا شك فى ان مركزاً من هذا النوع هو مؤسسة دولية ، لان امريكا تشترك فيه ايضاً الى جانب بريطانيا العظمى ، سيزيده قوة التأييد الروسى . وفى الوقت نفسه يفتح هذا المركز ميداناً جديداً ، واسع النطاق، امام النفوذ البريطانى والآراء (ideas) البريطانية .

ان بريطانيا العظمى امة غنية بالخبراء على اختلاف انواعهم ، كما ان صناعتها راقية . وقد كانت بريطانيا في الماضى «مصدراً» تجارياً ، اما منذ الآن فعليها ان تصدر خبراء فنيين ، كاطباء ، وعلماء ، واداريين ماهرين . اما فيما يتعلق بالتصدير الصناعى ، فعلى بريطانيا الاقتصار فى المستقبل على تصدير الآلات ومنتوجات الصناعات المعقدة، والاختراعات الصناعية الجديدة فقط . ذلك لأن من مهام المركز تأييد وتشجيع ترقية الصناعة المحلية فى البلدان الغير الراقية من هذه الناحية .

فكاهات سياسية

حوار فى نقطة بوليس

فى نقطة بوليس بفرنسا ، امرأة مسكينة تتوسل الى ضابط بوليس ان يفرج عن زوجها الذى زج فى السجن بتهمة مساعدة رجال الغوريلا وهذا الحوار الذى دار بينهما :

المرأة — اقسم لك ياحضرة الضابط انه ليس لزوجى اية علاقة بهؤلاء المجرمين ، رجال الغوريلا . وهو لا يعرفهم ولا يصاحبهم قط . انه لا يجرؤ على مخالفة اوامر المارشال بيتان ومدهم باية مساعدة كانت .

الضابط : واين زوجك الآن؟

المرأة : انه معتقل فى سجن البوليس .

الضابط : منذ متى اعتقل ؟

المرأة : منذ اثنى عشر يوماً .

الضابط : اثنا عشر يوماً ؟ ان كان الامر كذلك فانى مصدقك بان زوجك برىء مما اتهم به . فلو كان حقاً تابعاً لرجال الغوريلا ، لأخرجه هؤلاء من السجن منذ زمان !..

حمار افندى — ليه مصر ما تعترفش باستقلال انكلترا وروسيا وأمريكا علشان يعترفوا باستقلالنا ؟..

عن «الاثنين»

فى سبيل التعارف اللغوى الادبى

مقتطفات ادبية بالعبرية والعربية

מַה צָרִיךְ לִהְיוֹת הַחִנּוּךְ כַּהֲכָנָה לַהֲפָצַת הַשָּׁלוֹם הַכְּלָלִי ? צָרִיךְ לְשַׁנּוֹת הַרְבֵּה מִדַּרְכֵי הַחִנּוּךְ וְשִׁיטוֹת הַלִּמּוּד לֹא בְּמִצְרַיִם לְבַד אֶלָּא אֵצֶל כּוֹל הָעַמִּים. כִּי שִׁיטוֹת הַחִנּוּךְ אֲפִילוּ בְּאַרְצוֹת הַדֵּמוֹקְרַטִּיּוֹת שׁוֹאֲפוֹת תָּמִיד לָלֶכֶת יָד בְּיָד עִם הֶעָבָר, וְרַבּוֹת מֵהֶן מוֹבִילוֹת אֶל הַלְּאוּמִיּוּת הַמַּמְחַנִית, אֲשֶׁר תָּמִיד, אֵצֶל כּוֹל אוּמָּה, הָיְתָה מְעוֹרֶרֶת אֶת הַנְּטִיָּה לִשְׂנֹאת אוּמּוֹת אֲחֵרוֹת. רוּחַ (רוּ-ח) זֶה בּוֹלֵט בְּהוֹרָאַת הַהִסְטוֹרְיָה וְהַחֲגִיגוֹת לִכְבוֹד הַגִּבּוֹרִים הַהִסְטוֹרִיִּים, אֲשֶׁר מֵאָז וְעַד הַיּוֹם הָיוּ קוֹטְלִים אֶת אֲחֵיהֶם בָּאֱנוֹשׁוּת כְּכוֹל הָאֶפְשָׁר יוֹתֵר, וְהָיוּ מַחֲרִיבִים אֶת יְצִירוֹת הַתַּרְבּוּת כְּכוֹל שֶׁיָּכְלוּ לְהַחֲרִיב. וְיֵשׁ הֶכְרֵחַ לָאֱנוֹשׁוּת שֶׁתִּנְהַג בְּחִנּוּךְ וּבְלִמּוּד בְּמִנְהָג אַחֵר מִתְקַדֵּם.

לוּטְפִּי אַל-סַיִּד פֶּחָה

ما ينبغى ان تكون عليه التربية تمهيداً لنشر السلام العام؟ ينبغي ان نغير كثيراً من مناحي التربية ومناهج التعليم لا فى مصر وحدها ، بل فى جميع الامم . ان مناهج التربية حتى فى البلاد الديموقراطية ترى دائماً الى استصحاب الماضى ، وكثيراً منها يؤدى الى الوطنية الجامحة التي كان من شأنها دائماً فى كل امة اثارة الميل الى بغض الامم الاخرى . هذا الروح يبرز فى تعليم التاريخ والاحتفال بالابطال التاريخيين الذين كان من شأنهم الى اليوم ان يقتلوا من اخوانهم فى الانسانية اكبر عدد ممكن ، وان يخربوا من المدائن ما وسعهم التخريب . للانسانية ان تنحو بالتربية والتعليم غير النحو الحاضر .

لطفى السيد باشا

من هو تيتو ؟

اسمه الحقيقي يوسف بروز او روزوفيتش ، وهو فى الـ ٥٣ من عمره اليوم . اما مهنته فى السابق فعامل فى صناعة المعادن . وقد تلقى ثقافته فى موسكو . وهذا العامل الكرواتى سابقاً هو اليوم مارشال تيتو ، زعيم رجال الغوريلا اليوغوسلافيين ، ومؤسس الحكومة اليوغوسلافية المؤقتة فى المنطقة التي احتلها من بلاد يوغوسلافيا . وقد اعترف الحلفاء بحكومته وعدوه احد القواد المحالفين وتفاوضوا مع رجاله فى مصر .

زار الصحفي دانيال دي ليوس، مكاتب وكالة «اسوشييتد بريس» ، رجال الغوريلا اليوغوسلافيين وروى تفاصيل هامة عن زيارته لاحدى المناطق التي يحتلها رجال تيتو .

قضى المراسل ساعة من الزمن في مركز قيادة بريغادير من جيش الغوريلا ، فرأى هناك ضباطاً عاكفين على خرائط حربية يدرسونها ويتناقشون فيها . وقد صرح له مضيفوه بطلبات رجال الغوريلا اليوغوسلافيين ثم وضع تقرير عن الحديث الذى دار فى تلك الجلسة لارساله الى القائد تيتو.

يقول دى ليوس : ان رجال الغوريلا يطلبون انزال قوات بريطانية واميركية فى الشاطيء الادرياتى باسرع ما يمكن . وهم واثقون ان الاهالي سيخفون لمساعدة الجيوش المحررة ويمهدون السبيل امامها . كذلك يطلب رجال الغوريلا امدادهم بالمؤن وخصوصاً بالسلاح .

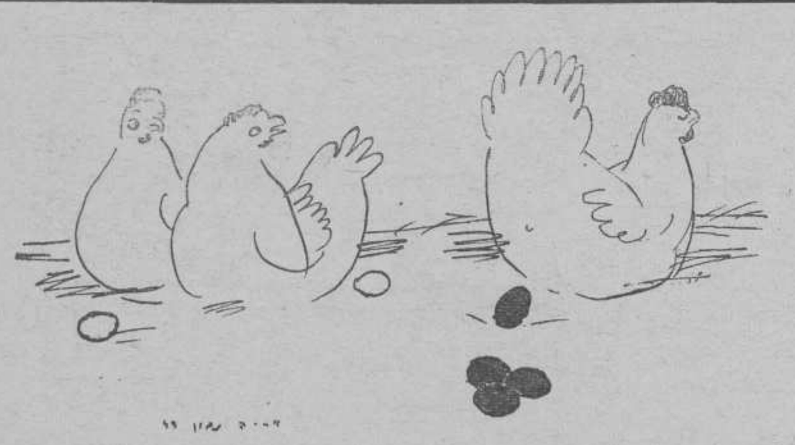
وفى رأي دي ليوس ان حركة الغوريلا قد تطورت تطوراً كبيراً ، والجيش الذى يخضع اليوم للزعيم تيتو هو جيش مدرب كثير العدد ، يمكن الاعتماد عليه . وليس بين رجال تيتو اقل تمييز بين العناصر والاجناس : فهم حرروا مؤخراً الفى يهودى من احد المعتقلات فانضم ٦٠٠ منهم على الفور الى صفوف المحاربين . كذلك يوجد بينهم عدد كبير من القسوس .

ويروي دى ليوس انه زار بصحبة القائد كنيسة قديمة فالفاها غاصة بجمهور المصلين . ثم استمع الى خطبة الراهب الذى امتدح نظام رجال الغوريلا ومهمتهم السامية فى تحرير البلاد من قيود الذل والاستعباد .

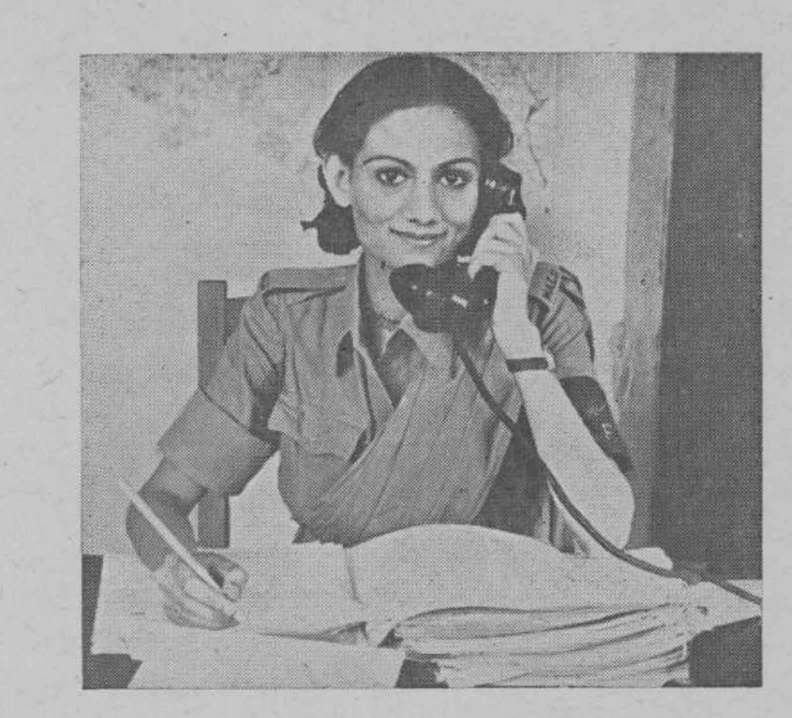
ويختتم دى ليوس كلامه قائلاً : طفت فى المنطقة الواقعة تحت حكم رجال الغوريلا فلم أر أي اثر للارهاب. ان تيتو قد افلح في انشاء جيش منظم تلهبه الحماسة وتسمو به المثل العليا .

المسئول : الدكتور شاؤل هرئيلى
صاحبة الامتياز : الشركة التعاونية العامة للعمال اليهود فى فلسطين (חברת עובדים)

مطبعة «احدوت» م. ض.
تل ابيب شارع مقوه يسرائيل ٦



حتى هذه الدجاجة بدأت تبيض بيضاً اسود تبعاً للسوق السوداء . الرسام ا. نابون



اول متطوعة مسلمة فى الهند لفرق النساء المساعدات فى الطيران.

« نيتشيفو » (معليش)

للصحافى الاميركى كوينتن رينولدس

كان القيصر الروسي يفتخر بجياده الاصيلة ، وكان بيسمارك شغوفاً بركوب الخيل الى آخر حد . وذات صباح — كان ذلك عام ١٨٦٠ — اعتلى قيصر روسيا والسفير البروسى فى روسيا فى ذلك العهد ، ظهر جوادين مطهمين وخرجا للتنزه فى ضواحى بتربورغ . لم يكن من السهل على بيسمارك التسلط على جواده ، وفجأة بينما كانا يجتازان زقاقاً ضيقاً ، مال الجواد على جانبه فأوقع الى الارض فلاحاً بائساً كان يمر فى تلك اللحظة . وقد سبب حافر الجواد كسراً فى جمجمة الفلاح فهوى مغمياً عليه .

قفز بيسمارك عن ظهر الجواد وحاول اعادة الجريح الى صوابه . اخيراً عاد الى الفلاح وعيه رغم كون الجرح بليغاً . ولما اراد بيسمارك اعطاءه بعض النقود تعويضاً لما اصابه ، رفض الفلاح ذلك واكتفى بان تمتم كلمة واحدة: «نيتشيفو» ثم انصرف وهو يترنح ، والدماء تسيل منه .

— «ما معنى هذه الكلمة ؟» سأل بيسمارك القيصر .

وقع القيصر فى حيرة اذ حاول عبثاً العثور على كلمة في اللغة الالمانية تقابل هذه الكلمة التي هي اكثر الكلمات شيوعاً واستعمالاً لدى الروس .

— « في الحقيقة » — اجاب القيصر مفسراً — «ان معناها : هذا غير مهم (اي «معليش») ولكن المعنى اوسع : ان معناها انه لا يضمر الحقد او الضغينة لما حدث ، وانه لا يبالي بمثل هذه الحوادث .»

— «الآن فهمت قصدك» قال بيسمارك وهو غارق فى بحر من الهواجس. وقبيل مغادرته بتربورغ اهداه القيصر وساماً ذهبياً نقشت عليه كلمة واحدة : «نيتشيفو !» .

مرت سنون عديدة على هذا الحادث ، قام على اثرها احد الاحزاب الالمانية يطالب باعلان الحرب على روسيا فعارض بيسمارك هذا الامر وخطب فى الريخستاغ مبيناً وجهة نظره ، داعياً الى السلام . وادى به الامر الى ان فك ازرار قميصه واشار الى الوسام المعلق فى رقبته كأنه قلادة ، وقل : «ليس بوسعكم الى الابد اخضاع شعب يمكن ايجاز فلسفة حياته بكلمة واحدة : «نيتشيفو !» .

مرت مصائب كثيرة لا تعد ولا تحصى على الروسيين فى هذه الحرب . فقسم كبير من اراضيهم الخصبة لا يزال فى ايدى الالمان ، وعشرات الملايين من اخوانهم قتلوا او اسروا او يشتغلون كالعبيد الارقاء تحت سيطرة الالمان . هذا عدا ما عانته بلادهم من اهوال الغارات المتتابعة الهدامة . وازاء كل هذه النكبات والملمات يجيب الروس بكلمة واحدة : «نيتشيفو !» معليش .

ان الروسيين تلقوا طيلة سنين عديدة تدريباً خاصاً : انهم دربوا على الاستعداد الدائم المطرد لبذل التضحيات مهما عزت فى سبيل الوطن . فكل روسى اعطى قسطه من الجهود والتضحية عن طيب خاطر لرفع شأن البلاد وابلاغها ما تتوق اليه . لقد توجه ستالين في حينه الى ابناء امته طالباً اليهم بذل الجهود والتكاتف لتنفيذ مشروعين عظيمي الاهمية ، هما : انشاء صناعة وطيدة الاساس، واقامة جيش قوى مدرب . ولم تنقض مدة مشروع الخمس السنين الاولى حتى قامت فى روسيا صناعة جبارة ثابتة الدعائم واسعة النطاق . وصارت المعامل فى خاركوف وستالنغراد وروستوف واوديسا تنتج الدبابات والطيارات ومختلف انواع الاسلحة . فى تلك الاثناء نشأ جيش قوي البأس ، مدرب وفقاً للطرق الحديثة المتقنة. وهذا التطور العجيب والتقدم العظيم ما كانا يتيسران لو لا اشتراك الشعب برمته ، وبذله اقصى الجهود ومنتهى التضحيات واكتفاؤه بالنزر اليسير لاجل تحقيق الغاية المنشودة .

بفضل هذا اشتد ساعد الجيش وتم تسلحه على وجه مرض .

وجاء يوم ٢٢ حزيران عام ١٩٤١ ونشبت هذه الحرب الضروس الدامية ، لا بل اهول الحروب التى عرفها العالم . واجتاحت جحافل الالمان البلاد الروسية وانتشرت فيها كالجراد ، واخذت تتوغل فى الاحتلالات مخلفة الدمار والبوار وراءها ، فاتكة فتكا ذريعاً بالجيش الروسى . . .

اجل توغل الالمان فى فتوحاتهم ، وبسرعة هائلة استولوا على اخصب المناطق فى بلاد روسيا الشاسعة . ثم وضعوا يدهم على مراكز الصناعة الهامة كسمولنسك وخاركوف وروستوف واوديسا . وارتعدت فرائص ابناء موسكو عندما اخذت جيوش العدو تقترب من ابواب العاصمة . وحتى فى تلك الايام العصيبة ، ايام كان الخطر الجسيم يحلق فوق الرؤوس ، كنت اذا ما تحدثت الى ابناء موسكو عن الحالة الخطرة ، تراهم يهزون باكتافهم مرددين كلمة ذاك الفلاح فى عام ١٨٦٠ : «نيتشفو» (معليش !) .

عكف فوروشيلوف وبوديونى على تدريب مئات الالوف من الجنود الجدد فى المنطقة ما بين نهر فولغا وجبال اورال .. ثم اطلقت هذه الجيوش فى شتاء ١٩٤١ فقامت بالهجوم المضاد في موجايسك وانقذت العاصمة موسكو . كانت المعركة دامية هائلة سقط فيها عشرات آلاف القتلى من الروس ، ولكن نتيجتها كانت اعاقة تقدم الالمان، ثم ايقافه بتاتاً .

والانهزامات مهما تتالت والخطوب مهما جسمت لم تستطع ان تفت في عضد الشعب الروسي الباسل ذي الايمان الراسخ والثقة القوية بالفوز النهائى .

في اوائل عام ١٩٤١ كانت الغارات الجوية تتوالى على موسكو ليلة اثر ليلة. كنت آنئذ فى موسكو وصرحت غير مرة، بناء على تجاربى اثناء الغارات على لندن، بان الغارات سوف تشتد على مر الايام . «نيتشفو ! نيتشفو !» كان اهالي موسكو يجيبوني بضحكة ساخرة واثقة: معليش !

وهذه الروح ، روح «نيتشفو» تسود رجال الجيش كما هي قوية راسخة فى نفوس الاهالي الغير المقاتلين .

اللفتنانت نرسيس ستيفانيان ، هو من ابطال الطيران المعروفين ومن الافراد القلائل الذين نالوا اعلى وسام استحقاق تمنحه الحكومة الروسية . تلقى هذا البطل ذات يوم من خطيبته التي تعمل سكرتيرة لدى موظف حكومي فى طشقند ، تقول له فيها ان رئيسها يلاحقها ويضايقها ، وانه اخذ يهددها مؤخراً بانها اذا لم تطاوعه فسيطردها من الوظيفة ويضع العراقيل فى سبيلها، بحيث يتعذر عليها الحصول على وظيفة اخرى .

لم يتردد ستيفانيان طويلاً بل اسرع الى طائرته فاعتلاها وحلق نحو طشقند . هناك انفجر لداخل المكتب حيث تعمل خطيبته وهوى على الرئيس يشبعه ضرباً ولكما . ثم اتجه من فوره الى السلطات وافضى اليهم بما اقترفه ، تطلع الموظفون الى الكوكب الذهبي المتألق على صدره واصغوا الى حديثه باهتمام. اما ذاك الموظف فقد نال العقاب الذى يستحقه ، لان استغلال الوظيفة استغلالاً سيئاً لاشباع شهوات شخصية هو جرم خطير فى روسيا . ثم ذهب ستيفانيان بصحبة خطيبته الى مكتب تسجيل الزواج فعقد قرانه عليها . وبعد هذا انطلق فى طيارته الى الجبهة وهو يعلم ما ينتظره هناك .

اتجه تواً الى قائده الذي كان دهشاً وغاضباً لغياب خير طياريه على هذا النحو . وروى ستيفانيان قصته للقائد ببساطة وبدون طلب الصفح .

أمدرك انت انك سلكت سلوك فار من الجندية ؟ وهل تعرف اي عقاب ينتظرك ؟ سأل القائد بعبوس .

«اجل ايها الرفيق القائد» — اجاب ستيفانيان بهدوء — «لك الحق فى ان تأمر باطلاق لرصاص علي او ان تأمرنى باطلاق الرصاص على الالمان . ان كان هذا او ذاك — نيتشفو !»

فهم القائد نفسية رفيقه وسمح له بالذهاب لاطلاق النار على الالمان .

ان روح «نيتشفو» هي التي تمنح السلوى والعزاء للآباء والامهات الذين ثكلوا ابناءهم في الجبهة ، وهي هي التي تخفف آلام الايامى .

في فندق «متروبول» فى موسكو حيث يقطن مراسلو الصحف الاجانب، اتيح لي ان اكون شاهد عيان لعدة حوادث تجلت فيها روح عدم الاكتراث للشدائد ، روح «نيتشفو» . كنا عشرة مراسلين بين بريطانيين واميركين، وكان لكل منا سكرتيرة تقوم في ذات الوقت بمهمة مترجمة . اذ بدون سكرتيرة كهذه لم يكن بامكاننا اداء عملنا على الاطلاق. وكان اربع من هاته السكرتيرات قد فقدن ازواجهن فى الحرب ، واثنتان اخريتان فقدتا اخوانهما . ومع هذا فان واحدة من هاته المنكوبات لم تفتح فاها ولا مرة لبث لوعتها او لذكر ادنى شيء عن مصابها وكارثتها . وغني عن البيان انهن نساء يشعرن ويشقين كسائر النساء ، ولكنهن آثرن كتمان مصابهن فى طيات نفوسهن وعدم الافضاء به للغير. انهن وجدن ملجأ وملاذاً بكلمة «نيتشيفو» . واليكم قصة جرت مع احداهن تدعى تانيا اندرايتش ، كانت تعطى دروساً بالروسية لبعض المراسلين.

ذات صباح كنت اتناول طعام الفطور برفقة دافيد نيكول ، مكاتب «شيكاغو ديلي نيوز» فى غرفته ، واذا بسكرتيرته تدخل عليه وتقول له انها تظن ان تانيا اندرايتش لن تأتى فى ذاك الصباح لاعطائه درساً فى الروسية على عادتها ، لان تانيا تبلغت يوم امس خبر وفاة زوجها فى معارك قوبان .

بعد بضع دقائق دخلت تانيا اندرايتش الغرفة . وكان وجهها ينم عن هدوء ، لا بل ان شبه ابتسامة خفيفة ارتسمت على شفتيها وهى تحيينا . ذهلنا كلانا غاية الذهول .

ثمة دقائق لا يليق فيها اسماع كلمات تعزية — وكانت تلك الدقيقة احداها. مع هذا لم يسع نيكول الا الاعراب لها عن مشاركته لها فى حزنها ، ثم عرض عليها ارجاء دروس الروسية لمدة ما .

«نيتشيفو! نيتشفو !» قالت معلمة اللغة الروسية — «هيا نتابع الدرس يا سيد نيكول . انك لا بد تذكر اننا ابتدأنا امس فصل النعت ...» .

وواصلت اعطاء الدرس كأن شيئاً لم يحدث — كأن الكارثة الاليمة لم تمسها قط . وليس معنى هذا انها لم تكن الحب لزوجها الذى لم يمض على زواجها به اكثر من سنة ! ان معنى هذا ان عجلة الحياة يجب ان تتابع دورانها ، وحزنها الشخصى لا يجب ان يعيق سير العمل اليومي .

وستالين نفسه يدين بهذا المبدأ فى الحياة . فابنه يعقوب جوغو شويلي التحق بالجيش الاحمر منذ نشوب الحرب بين روسيا والمانيا ، وفى احد الايام علم عن طريق الصدفة ان ابن ستالين هذا قد لقى حتفه فى ساحة الوغى . مر هذا الحادث كسائر الحوادث دون ان تكرس له اية جريدة مقالاً رئيسياً . ولم يذكر احد هذا الامر لستالين ولا واحد من مساعديه . «نيتشفو !» انى لاخال ستالين يردد هذا لدى بلوغه نبأ وفاة ابنه، ثم يتابع عمله .

انك اذا سألت روسياً فيما اذا كانت روسيا تستطيع وكيف تستطيع الصمود فى المعارك حتى تقهر الالمان، فهو لا يقوى على اعطائك جواباً واضحاً . ولكنه يعرف معرفة اكيدة راسخة ان بلاده سوف تنتصر وتبيد اعداءها . ان مصدر ايمانه قديم العهد عظيم التأثير : «نيتشيفوا !» .

• • •



ستار من النار ـ مدافع مضادة للطائرات تقذف حممها دفاعا عن قاعدة للحلفاء اثناء غارة العدو عليها.



اعداء العلم والحضارة

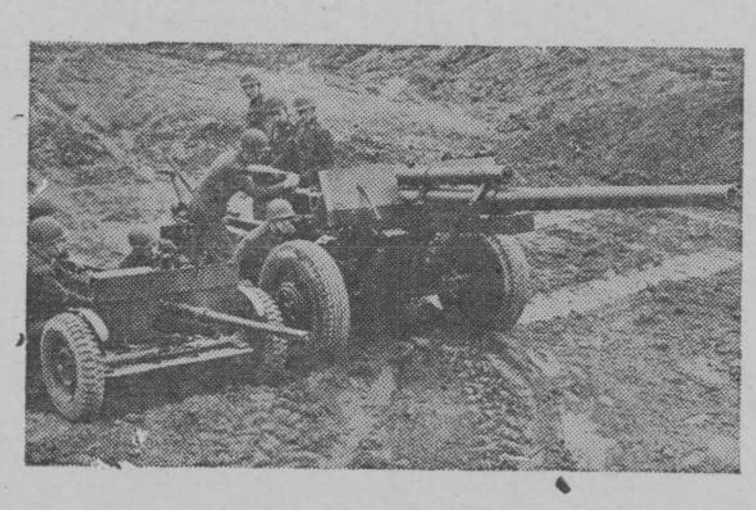
فى ١٩ من شهر ايلول ١٩٠٣ اقترف النازيون عملاً فظيعاً بربرياً ، سيبقى وصمة عار الى الابد في جبين هذا الشعب الهمجى الذى لا يعرف للادب معنى ولا يرعى للمدنية والحضارة حرمة . فى ذلك اليوم ، عندما رأى النازيون انفسهم مضطرين الى اخلاء مدينة نابولي ، اشعلوا النار فاحرقوا المكتبة الكبيرة الكائنة فى تلك المدينة ، وقسماً كبيراً من الجامعة التي تأسست هناك فى القرن الثالث عشر ، والتي تعد من اقدم المؤسسات العلمية العالية فى العالم . وقد قام الوحوش بعملهم هذا بخطة ونظام فصبوا النفط فى الردهة الكبيرة وفى جميع مكاتب الجامعة وفى جميع غرف المكتبة ايضاً . وفي الساعة السادسة مساء عندما فرغوا من صب النفط القوا قذائف يدوية الى داخل البناية واشعلوا النار فيها . لم تمض برهة قصيرة حتى كانت البنايتان طعمة للنيران. ولما حضر رجال الاطفائية الايطاليون الى المكان بعد ساعتين لم يسمح لهم بالاقتراب من البنايتين المحترقتين . وهكذا لم يصبح صباح اليوم التالي حتى لم يتبق من المكتبة ومن الجامعة ومن بعض الابنية المجاورة لهما سوى تلال من الرماد ..

والمكتبة من المكاتب المشهورة فى العالم ، وقد كانت تحوى ما يقارب المائتي الف مجلد فى علوم السياسة والاثريات والفنون والادب والرياضيات والطب . وكان فيها عدد كبير من المؤلفات النادرة العظيمة القيمة .

ومما يستحق الذكر ان احراق مكتبة باكملها ليس من الامور الهينة. ولكن البرابرة الالمان نفذوا العمل «بدقة» اجرامية . ويظهر انهم رشوا الكتب والرفوف والجدران بالنفط طيلة ساعات كاملة حتى استطاعوا محق كل اثر للمكتبة . كذلك احرقت جميع الصور النفيسة المعلقة على الجدران .

اجل ان الالمان عرفوا بكونهم خبراء فى احراق الكتب وابادة اثار الحضارة والفن ، ولكن احراق مكتبة كبيرة كهذه ارضاء لشهوة التهديم والتدمير البهيمية ـ فهذا امر لم تشهده الانسانية حتى فى اظلم العصور !

• • •



هذه المدافع الاميركية قد اظهرت شدة مفعولها فى تحطيم دبابات العدو.

جانب من ورشة كبيرة انشئت فى اريتريا لتصليح الطائرات الاميركية.